

## ذكرى

## برودون «الفوضوي الأول»: الحرية أولاً وأخيراً

## هوقم «البوتقة»

## الأدب الأميركي الإلكتروني

## نوال الحلي

يمكننا أن نسمع الأدب وهو يتخفّف في أميركا التي تظهر إنسانيتها كلما ابتعدنا عن السياسية. ومسألة الاطلاع على أدب الشباب الذي ينتج هناك الآن فرصة لا ينبغي تفويتها: إنه يتمتع بخصوصية تجعل حضارة القرن العشرين بما تقدّمه من أدب قاتل. الأدباء يشبهون القتل المتسلسل هناك (أليست هذه فكرة نمطية بعض الشيء؟)، الأفكار تأتي دورها تبعاً لتلقى مصيرها السينمائي المدهش. مجلة «البوتقة» الإلكترونية، من تصميم هالة صلاح الدين حسين وتحريرها، تصدر من مصر، وتعدني بترجمة الأدب الأميركي خاصة، والإنكليزي عامة. ما يلفت حقاً هو هذه الحميمية التي تنسج محتويات الموقع كلها في قماش واحدة، ثمة هدوء أدبي، حتى إنك لتشعر بنفسك في مكتبة عامة. الضجيج ممنوع، والموقع يتيح لك تصفح محتوياته من دون بهرجة التصميم وتعقيده.



بأبواب محدودة، يمكن القارئ أن يتصفح أدب الكتاب الأميركيين الشباب المجهولين في غالبيتهم بالنسبة إلينا، إضافة طبعاً إلى أولئك المشاهير. تذكرك المحررة دائماً بأن العلاقة بين الموقع والأدباء المترجمين هي مباشرة، ثم يأتي بعد ذلك التسلسل في عرض المواد، متتالية من دون تعقيد. ما عليك سوى أن تهبط بالمؤشر ببساطة. تضم «البوتقة» في عددها العشرين مجموعة من الترجمات، قصة «النشاي» لنانسي رايسمان، «ليل، شاحنة، مصباحان مضيئان» لبيتر تورتشي، «لست غريباً هنا» لادم هاسليت.

العدد العشرون هو آخر عدد تصدره مجلة «البوتقة» بصورة فصلية. إذ تصرّ مؤسسة الموقع على حصول «البوتقة» على حقوق ترجمة القصص ونشرها من الدور الأميركية والوكلاء الأدبيين، ما يتطلب الكثير من الوقت. تحافظ «البوتقة» على التنوع في انتقاء المضامين، بمعنى أن لا درجة لأسلوب على آخر، ولا انتقائية مزاجية، الإبداع أساس متفق عليه. كما توفر المجلة، كخدمة لقارئها، مواقع المجالات الأدبية الأميركية والإنكليزية، ولا تخضع لأي نوع من الرقابة، نظراً إلى استقلاليتها التامة. ويؤخذ على المجلة أنها لا تترجم سوى القصص القصيرة، وعن اللغة الإنكليزية فقط، وفي كل عدد تنشر ثلاث قصص. ولكنها تفتح بما تقدمه من معلومات إضافية باباً على مواقع أخرى أكثر ثراءً.

http://albawtaka.com

يزيد الإنتاج لكنّه يستعبد الأجير. كما كان يعتقد بأن هذه التناقضات أزلية لكنّها لا تؤدي إلى زوال الرأسمالية كما كان ماركس يقول. لم يترك برودون مجالاً إلا وعمل فيه فكان إعلانياً، صحافياً، وعالم اجتماع واقتصاد. ومن هنا تأثيره الكبير في مفكري عصره مثل ميخائيل باكونين الذي طور اشتراكية برودون في ما عرف لاحقاً بـ«الاشتراكية التحررية»، عالم الاجتماع الفرنسي جورج سوريل والناشر الأميركي بنجامين تاكر.

كما أسهم عمله في ثلاث صحف أسسها إبان ثورة 1848 في نجاحه لعضوية الجمعية التأسيسية في ذلك العام. إذ وصل عدد النسخ المنبوعة من إحداهما إلى 70 ألفاً ما جعله في موقع تأثير مباشر في الناس. لكن لم يأت العام التالي إلا ودخل السجن لثلاث سنوات لإهانته رئيس الجمهورية آنذاك لوي بونابارت. بعد 10 سنوات، سيصدر حكم ثان بسجنه إثر نشره كتاب «الأسس الجديدة للفلسفة» فهرب إلى بلجيكا ليرفض من هناك مع فيكتور هوغو ولوي بلان العفو عنهم.

«الفوضوية» هي الترتيب في السلطة، كان يقول برودون الذي أسس أول مصرف يفرض بفوائد منخفضة جداً، كان وراء فكرة الصناديق التضامنية التي تنتشر اليوم في أماكن عدة في العالم، كما دافع برودون في كتاباته عن الحرية الشخصية مقابل كل سلطة مهيمنة: الكنيسة، الدين أو كل الديكتاتوريات الأخرى الموجودة، وكان يردد دائماً أنه لا يجوز التضحية بالإنسان من أجل المصلحة العامة أو حتى العدالة الاجتماعية.

تأثير سان سيمون كان واضحاً في أفكار بيار - جوزيف برودون فهو كان يؤمن بأولية الاقتصاد على السياسة، وبأن علم الاقتصاد هو الوحيد القادر على إحداث تغيير في المجتمع. برودون ما زال حاضراً اليوم. إذ إن التعقيد الذي اتسم به فكره جعل عديدين يأخذون منه ما يناسبهم ليطوروه مثل الفدرالية، الإقليمية غير المركزية، ليصبح برودون الجد المؤسس لأكثر من 10 تيارات فكرية سياسية فوضوية حول العالم.

السلطات الفرنسية إلى برودون إلى جانب كل المفكرين آنذاك. فلاحقته الدولة، وبدأت صداقة بالمراسلات بينه وبين ماركس. والتقى برودون ماركس لاحقاً عندما كان صاحب «رأس المال» منفياً في باريس. ويقول ماركس في «العائلة المقدسة» (1844) إن «برودون لا يكتب فقط لصالح البروليتاريا، لكنه من الطبقة العاملة، وعمله يمثل مانيفستو علمياً للبروليتاريا الفرنسية». لكن صداقة الرجلين انتهت عندما نشر ماركس «بؤس الفلسفة» رداً على كتاب برودون «نظام التناقضات الاقتصادية أو فلسفة البؤس». ورغم ذلك، لم يكن برودون ينتقد

### كان يؤمن بأولية الاقتصاد على السياسة

ماركس علناً. برودون أصلاً لم يكن لطيفاً بحق المفكرين أهمهم ربما كارل ماركس الذي كان يرى أن صاحب «اعترافات ثوري» مؤسس الاشتراكية الطوباوية ومساهم مهم في تكوين الاشتراكية العلمية. واكتشف ماركس Pierre-Joseph Proudhon عندما نشر هذا الأخير كتابه «ما هي الملكية؟ بحث في مفهوم القانون والحكومة» في 1840 واقتنع بعد قراءته بضرورة إزالة الملكية الخاصة. لفت هذا الكتاب أنظار



لوحة غوستاف كوربيه «بيار - جوزيف برودون واولاده في 1853»

## عالم الاجتماع

## والاقتصاد الفرنسي

## الذي أثر في كارل ماركس،

## وجيل كامل من الفلاسفة،

## يحتفل العالم بمئويته

## الثانية. عودة إلى المفكر

## الذي عدّه صاحب «رأس

## المال» مؤسس الاشتراكية

## الطوباوية

## ديما شريف

بعد 200 عام على ولادته سنة 1809، لا يزال بيار - جوزيف برودون يحتل مركزاً مهماً في تاريخ الفكر الحديث. «مخترع» الفوضوية الحديثة أخذ اشتراكية سان سيمون وشارل فوربيه ليطورها ويؤثر في الملايين عبر اشتراكيته ذات الطابع السلمي. كان برودون ينادي بالثورة غير العنيفة ما أدى إلى صدمته من العنف الذي رافق ثورة 1848 في فرنسا.

أثر عالم الاجتماع والاقتصاد الفرنسي في جيل كامل من المفكرين أهمهم ربما كارل ماركس الذي كان يرى أن صاحب «اعترافات ثوري» مؤسس الاشتراكية الطوباوية ومساهم مهم في تكوين الاشتراكية العلمية. واكتشف ماركس Pierre-Joseph Proudhon عندما نشر هذا الأخير كتابه «ما هي الملكية؟ بحث في مفهوم القانون والحكومة» في 1840 واقتنع بعد قراءته بضرورة إزالة الملكية الخاصة. لفت هذا الكتاب أنظار

1972، وكان في الثانية والسبعين، سيقم علاقة مع جويس ماينارد التي لا تتجاوز الثمانية عشر عاماً، سبتادان الرسائل، ويدعوها إلى قضاء الخريف في منزله. العلاقة ستنتهي لأن ماينارد «أرادت أطفالاً وأشعرته بأنه عجوز».

ورغم عزلته، منكباً على الكتابة اليومية، سيدافع بضراوة عن كل محاولة لاستغلال سمعته وحياته، ستنتشر ابنته مارغريت من زواجه الثاني كتاباً عن حياته في 1999، وستبيع عشيقته ماينارد رسائلهما المشتركة في المزاد «لأسباب مادية... فيجي في ردّ ساليانجر بسيطاً: سيقطع علاقته بابنته، وسيزداد عزلة على عزلة. لا شيء جديداً حتى الآن عن



## روايته الطويلة

## الوحيدة الهمة مارك

## دايفيد تشابمن باغتيك

## جون لينون (1980)



الرجل، إذ باءت محاولات الصحافة للحصول على مقابلة أو تصريح أو حتى صورة منه بالفشل، ويتخفي محبوه أنباءه بشغف، حتى إن شائعات تنتشر عن أن أعمال الروائي توماس بينكون (الغائب تماماً عن المشهد الإعلامي)، هي في الحقيقة لساليانجر نفسه.

في عام 1996 كانت دار نشر صغيرة في فيرجينيا تعزم إعادة نشر قصته Hapworth 16، 1924 التي لم تصدر في أي كتاب منذ نشرتها عقود (1965)، وقد ذاع الخبر فانهالت المقالات والاتصالات، وأعيد تسليط أضواء الإعلام على الكاتب المختبئ في صومعته، لكنّه غير رآيه وأوقفت العملية في اللحظات الأخيرة، ومن ذلك الحين تطالعنا بين الحين والآخر أخبار جديدة عن صدور وشيك للقصّة التي ينتظرها الجميع. قيل إن الموعد سيكون في عيد ميلاده التسعين مطلع العام الحالي، وما زال القراء ينتظرون إطلالة ذلك الروائي الشاب الذين توقف الزمن بالنسبة إليه عند عام 1951، وما زال مرجعاً للأجيال في فضح زيف المجتمع الأميركي.

## ملاحق

الإسقاط على حروب أخرى... أقرب من المشاهد اللبناني والعربي. يستمر عرضها حتى أول آذار (مارس) المقبل. للاستعلام: 01/753010

■ «سمعان بالضيعة» انتقل إلى برلين. باكورة المخرج اللبناني الشاب سيمون الهبر ستعرض ضمن تظاهرة «منتدى» في مهرجان برلين السينمائي الذي يستمر حتى 15 الحالي. الشريط ينشر في الذاكرة الجماعية ويعود إلى الحرب الأهلية اللبنانية من خلال قصة رجل يعيش وحده في قرية هجر أهلها عشية الحرب.

■ يُختتم اليوم في «غاليري زمان» معرض لهواة الرسم بعنوان «مجموعة 2». يشارك فيه عدد من الرسامين الهواة أشرف على أعمالهم الفنان أحمد قليج الذي سبق أن أشرف على «مجموعة 1» العام الماضي. ويضم المعرض حوالي 40 لوحة.

معه. Habibi, do black roses exist يُفتتح في 12 الحالي في غاليري «أجبال» (الحمرا) ويستمر حتى 28 الحالي. للاستعلام: 01/345213 http://www.tanbak.com

■ انطلقت أول من أمس عروض مسرحية «أيام بتسوي فرنكو» على خشبة «مسرح المدينة» في بيروت. العمل الذي أخرجه بيتي توتل صغير عن نصّ للكاتب والمحامي أسامة العارف. يشارك فيه عدد من الوجوه المعروفة كأنطوان بلابان وعلی سعد وجوزيان بولس ووليد العلايلي وليال ضو وغيرهم (إنتاج جيران خاجريان).

■ المسرحية تراجيكوميديا تتخذ من الحرب الأهلية الإسبانية (1939 - 1936) ديكوراً، لتمارس نوعاً من



لطلاب الفنون في جامعتي الألبا والبلمند. Images: fixe, mobile, animée الذي يُفتتح في 10 الحالي يضم أعمال فيديو، أفلام تحريك، وألعاب فيديو وصوراً فوتوغرافية ويتغلغل في الاحتمالات والإمكانات التي تتيحها الوسائل التكنولوجية الجديدة في مضممار الفن والإبداع. يستمر المعرض حتى 7 آذار (مارس) المقبل. للاستعلام: 01/420200

■ بعدما حازت دبلوماً في الأدب الإسباني من جامعة مدريد، انتقلت تانيا بكاليان صفي الدين (1954) إلى باريس عشية اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية، وهناك بدأت الرسم. من خلال سلسلة أعمال تجهيز، لوحات ومنحوتات، تؤكد بكاليان في معرضها الجديد «حبيبي، هل للزهرة السوداء من وجود» أن أفكارنا وأعمالنا وإبداعنا إنما هي انعكاس للعالم الذي نعيش فيه وكيفية تفاعلنا

■ حدث مهم على الروزنامة الثقافية في بيروت هذا الشهر: معرض Continuum الذي سيضم منحوتات وأعمال تجهيز للكاتبة الراحلة ناشرة «دار الساقى» مي غصوب، إلى جانب منحوتات لسهيل سليمان، ولوحة للفنان أرا زاد Ara Azad. إنها النسخة الأولى من «كونتينوم»

الذي سيقام كل سنتين، وتشتمل على عروض رقص وقراءات شعرية يؤدّيها زوج الراحلة الكاتب حازم صاغية والشاعر أنطوان بولاد والروائي رشيد الضعيف، مع مرافقة موسيقية لزياد سحاب (عود) وأريك داكيسيان (كمان). يقام هذا الحدث الثقافي من 17 إلى 21 الشهر الحالي في قصر الأونيسكو. للاستعلام: 03/563183

■ يقيم المركز الثقافي الفرنسي معرضاً جماعياً